العدد السادس - يونيو -2021- السنة الثانية مجلة علمية فصلية محكمة

المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSN - 2710 - 4834 / رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقي : 2460

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING

عدد خاص بالمقالات

الموقع الرسمي للمجلة / www.aijhssa.us

الأزمة الكيانية وإرباك المجتمع اللبناني المعاصر

د. خليل أرزوني

أستاذ جامعي ، الجامعة اللبنانية ، لبنان

نقول :

في كل بلدان العالم تتولد أزمات إجتماعية وإقتصادية في مسار المجتمع في الداخل، ويسعى القيمون السياسيون لمعالجتها ومنعها من الإنفجار، ويتبارون في معالجة إنعكاساتها السلبية على المجتمع والثقافة والإقتصاد، لدرجة تجعل من كل أزمة محطة إرتقاء في تجديد الكفاءات والإمكانيات الإجتماعية،... **إلا في بلد إسمه "لبنان"** حيث تأتي الأزمات على شكل سلسلة متواصلة، معظمها يُعالج بحلول مُفخَّخة غير جذرية، فتصبح سببًا لأزمة تالية، ومنها ما يستدعي حمل السلاح والتقاتل بين فئات المجتمع.

في محاولة لنبش جذور هذا المرض اللبناني المزمن، تبين أن "أم الأزمات" ومصدرها هي أزمة كيانية نشأت منذ ولادة البلد عام 1920.

المقصود بمصطلح "الأزمة الكيانية" أزمة عامة تهدد وحدة المجتمع، وتنعكس سلبًا على كيان الدولة في معظم الأصعدة، وهي تتولد على أثر خلاف حاد بين المكوّناتِ السكانية الإجتماعية من طائفية وأثنية حول مواقف مصيرية أو هامة وشاملة، تطال البلد بين فترة وأخرى، كأزمة 1958 وحرب 1975، ويبدو أن الأزمة الكيانية هي وليدة "تزاوج" عوامل ثلاثة :

1 ـ إصطناع كيان سياسي لا يملك مقومات الدولة لاسيما على الصعيد الإقتصادي،

2ـ حشر جموع من أبناء الطوائف المتصارعة في بقعة جغرافية مسلوخة عن محيطها الأثني والقومي وهي ما زالت تعيش في مرحلة القبلية والإقطاعية.

3ـــ تدخّل أجنبي ناشط في تسعير التوتر بين فئات المجتمع، لأهداف خاصة، أقلها دولة بحاجة في ظروف كل"هزة" كبيرة لرعاية خارجية لمعالجتها.

هذا ما تمّ بُعيد تنفيذ إتفاقية "سايكس ـ بيكو" في تجزئة سوريا الكبرى وإعلان دولة لبنان عام 1920.

سـنحاول في متن هذا البحث "وضـع الإصـبع" على جذور هذه الأزمة الكيانية وعلى بعض بمض آثارها الخطرة في تشـويه وإرباك وتفتيت المجتمع اللبناني حتى كتابة هذه السطور..

أولا ـ الأزمة الكيانية: وجهان لـ"وطنٍ" واحد.

الأزمة الكيانية هي أكبر وأخطر من الخلافات الداخلية.

في حالة لبنان تمظهرت الأزمة الكيانية في دوره الإقليمي، وتحديدا، **حول موقفه الرسمي والشـعبي إزاء الأحداث الهامة** على الصـعيد المحلي والإقليمي، وأحيانًا الدولي. ومن جذور هذا الدور خلاف اللبنانيين حول هويتهم الإجتماعية والتاريخية وإنتمائهم الحضاري.

القوى السياسية والإجتماعية (والطائفية ضمنًا) في لبنان إختلفت عنيفًا حول العلاقة بالإنتداب الفرنسي، وحول دور لبنان بعد نيله الإستقلال. أبرزها قوتان: "قوة إجتماعية تتمثَّل بالعروبة وتعمل من داخل البلد ومن خارجه، تقف وجها لوجه أمام قوة إجتماعية أخرى تتمثل بالخصوصية اللبنانية نسبة لخصوصيات العرب، وكانت القوتان في صدام دائم حول كل موضوع أساسي بشأن البلد".(صليبي ، 1979، 57) وهذا يعني أن مصدر الأول للأزمة الكيانية في لبنان هو في أنَّ **للبنانيي القرن العشرين، وجهان في فئتن لكل منها موقف عام أسـاسـي إزاء دور لبنان، ينتج عنه سـلوك سـياسـي وإجتماعي متناغم مع هذا الموقف، ولكل وجهٍ تحالفات خارجية، عربية وأجنبية، تعمل على إذكاء الخلاف في المجتمع اللبناني وإزدياد التباعد والإنشقاق بين فئاته:**

1ـ الوجه الأول: الإتجاه غربًـا

وجه في فئة تشكلت من قوى إجتماعية **وازنة** ترفض إعتبار لبنان بلدًا عربيًا على الأصعدة الثقافية والإجتماعية والسياسية، ويسـتتبع ذلك طروحات ومقولات نظرية وشـعارات خطرة وإنشـطة عملية في الداخل مُتلائمة مع هذا الرفض، وتحالفات خارجية بهدف الإحتماء والإستقواء بها. عبَّر عن أراء هذه القوى مؤرخو المدرسة الفينيقية اللبنانية. وتلقى تلك الطروحات والمقولات الرافضة لعروبة لبنان دعمًا كبيرًا من فرنسا لملاءمتها لأهدافها وسياستها الإستعمارية خلال النصف الأول للقرن العشرين، فعملت على إذكائها وتثبيتها لدى المعتقدين بها بهدف تأكيد وتعظيم الخلاف بين اللبنانيين بحيث تبسط سيطرها وإنتدابها بسهولة وبأقل قدرٍ ممكن من الرفض اللبناني.

أخطر ما في هذه المقولات النظرية أنها مُتبنّية، منذ عشرينات القرن الماضي، من قبل رجال الدين المسيحيين خاصة الكنيسة المارونية ورهبانها، وهي القوة الطائفية الأقوى سياسيًا آنذاك. فتمظهرتْ كأنها "طروحات مسيحية" مما سمح لها إختراق وعي وإدراك مجموعات إجتماعية وازنة عدديًا خاصة من أبناء المسيحيين اللبنانيين، تدفع بهم أولا للتماسك الطائفي، وثانيا لإعتبار بلدهم منفصلا إنفصالا تامًا عن محيطه السوري والعربي. لتوضيح هذه المقولات النظرية نورد مثلين، سياسي وطائفي:

بمناسبة إفتتاح الجناح اللبناني في باريس عام 1936، خطب ثالث رئيس جمهورية لبناني في عهد الإنتداب يقول: "نحن سلالات شعوب البحر من أحفاد الفينيقيين ومن أرض لبنان حيث تعاقبت الحضارات الأسيوية واليونانية واللاتينية {لم ينتبه للحضارة العربية...!} ستنشأ **ثقافة غربية**"(شعيب ، 216) ، وهو "يرحب بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين"(حلاق، 1982، 26) من دون أن يكترث لخطورة تصريحه وإنعكاسه على مشاعر مواطنيه الآخرين من اللبنانيين.

أما المثل الطائفي الكنسي فهو متوفر ومُسْتنسخ بكثرة: أبلغ البطريرك الماروني إنطوان عريضة عام 1941 الجنرال كاترو بعد إنتزاع لبنان وسوريا من أيدي "فيشيي فرنسا"، أن "الطائفة المارونية في لبنان هي الأساس، أما بقية الطوائف فضيوف عليها..."(إسماعيل ، 1993، 103) فقد كان المضمر تحويل لبنان إلى كيان قومي إجتماعي مسيحي منفصل عن محيطه العربي، مما شجَّع المطران إغناطيوس مبارك، رئيس أساقفة بيروت، عام 1942 للمناداة علنا بأن يصبح لبنان، بعد نهاية الإنتداب، وطنًا قوميًا للمسيحيين، كما ستكون فلسطين وطنًا لليهود، ولتبقى سورية وطنًا للمسلمين. وقد ظهرت هذه المواقف في العام المذكور بعد أن إتضح أن الإنتداب زائلا عمَّا قريب، وثمة "الخوف على الإستقلال من الإستقلال" (حسب العبارة التي صيغت آنذاك لتصوير هذا الموقف الإجتماعي السياسي المسيحي الخاص) أدى في العام 1942 إلى تشكيل جبهة سياسية مسيحية سميت الكتلة الوطنية"(المصدر نفسه ، 103) في مقدمة برنامجها إستبدال الإنتداب "بعلاقة تعاقدية خاصة مع فرنسا" خوفا من أن إستقلال لبنان كدولة عربية في محيطه العربي سيؤدي لعدم "إستقلال المسيحيين" في "لبنان خاص بهم". تجاوزت هذه المقولات حدودًا يمكن الحوار حولها إلى حدود خطرة ذات طابع عدائي لعرب فلسطين، إذ أنه بعد الحرب العالمية الثانية **في 30 أيار عام 1946، عقدت الكنيسة المارونية معاهدة مع الوكالة اليهودية تتعهد فيها (المادة 4) بدعم تطلعات اليهود في فلسطين وتعترف بالهجرة اليهودية إليها وتتعهد بتقديم كل مساعدة ممكنة في حدود حاجة المهاجرين اليهود إلى المرور عبر لبنان(أيزنبرغ، 1997، 396)** وفي عام 1947، قدَّم بطريرك الموارنة مذكرة إلى الأمم المتحدة من 14 بندًا تتعلق بشأن إعتبار لبنان وطنًا قوميًا لمسيحيي الشرق(النهار ، 1974) .

إن تبني مفكري وساسة الطائفة المارونية لطروحات تدعو لجعل لبنان وطنًا للمسيحيين، دون غيرهم، وصل إلى حد رفض رجال الإكليروس الماروني أن يكتب تاريخ لبنان مؤرخ أو مفكر لبناني ينتمي للإسلام: ففي مسألة مشروع نشر الوثائق الفرنسية المتعلقة بلبنان والتي تحولت إلى "معركة" تُروي تفاصيلُها في كتاب بعنوان "أزمة الفكر اللبناني" صدر عام 1977، حيث "أكد الإكليروس للأمير (موريس شهاب مدير المتحف الوطني الذي كان معنيًا بالأمر) أن مصلحة لبنان **تقضي أن يبقى هذا المشروع بين أيدي الباحثين والمؤرخين الموارنة، والرهبان منهم على الأخص**".(إسماعيل ، 1997، 63) ..لقد إنعكست الطروحات والشعارات الداعية لإنفصال لبنان إنفصالا تامًا عن محيطه العربي على إدراك الناشئة والعامة من مؤيديها ومناهضيها على حدٍ سواء؛ فقد درج تشكيل منظمات شبابية شبه عسكرية تابعة للفئات السياسية الطائفية، المسيحية والإسلامية، قبيل الحرب العالمية الثانية،(صليبي ، 228) وجرت مصادمات في شوارع بيروت لم تكن خطرة في حينها، لكنها تكشف عن إحتمالات مستقبلية سيئة، إذ بعد الإستقلال إتخذت شكلا أكثر تنظيمًا، كان من بينها منظمة حزب النجادة العروبية، ومنظمة الغساسنة الأرثوذكسية كرد على منظمة الكتائب ذات اللون الماروني المتحفظة على عروبة لبنان.(أبو خليل ، 1992، 130) وقد تـــمَّ إستخدام هذه المنظمات الشبابية كميلشيات مقاتلة في أحداث 1958، ثم في الحرب الأهلية عام 1975.

2ـ الوجه الثاني: الإتجاه عـــربـًا: وجه في فئة ثانية تشكلت من قوى أخرى هي **وازنة أيضا**، تتمسك بعروبة لبنان وتنزع عنه خصوصياته وتدعو لقيام وحدة عربية أو إتحاد عربي ولبنان ضمنًا، وتسعى لسيادة أفكار ومقتضيات القومية العربية بين اللبنانيين، ويستتبع ذلك من قبلها مواقف في الداخل، وتحالفات خارجية عربية **تختلف إلى درجة التناقض مع مواقف وتحالفات الفئة الأولى**.

الكتابات التي تناولت القومية العربية، بدأت بالظهور أواخر القرن التاسع عشر متأثرة بإنتشار الأفكار القومية وسيادتها في أوروبا. وكانت كتابات جامعة تسعى لتحريك وعي العرب بإتجاه قوميتهم التي تعود لأزمان خلتْ. ومسألة عروبة لبنان كانت مسألة تفصيلية، فالـهـمُّ الأساسي كان في البداية توجيه إدراك كل العرب، واللبنانيين ضمنا، إلى هويتهم وبعثها مجددا والتمسك بمقتضياتها وفي طليعتها قيام دولة عربية واحدة أو إتحاد عربي من الدول القائمة. من أوائل المؤلفات التي إشـتغلت على إثارة الوعي القومي العربي لدى العرب ونشـر الأفكار القومية العربية كانت على يد عبد الرحمن الكواكبي (1849- 1903) فقد أصـدر كتابين "أم القرى" عام1898 و"طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد" عام 1899" دعا فيهما إلى أن يتولى العرب إدارة بلادهم بإنفسهم،

وإلى إستعادة منصب الخلافة من الأتراك، على أن تقتصر سلطة الخلافة الزمنية على الحجاز فقط، "وهذه أول مرة يتقدم فيها مُفكر عربي مسلم بمشروع إنشاء دولة وطنية تُفصل فيها السلطة التنفيذية عن الدين".(موسى، 1977، 23) وكان نجيب عازوري، وهو مسيحي مقيم في باريس، أكثر جرأة وصراحة (بسبب إقامته بعيدا عن السلطة العثمانية) في كتابه "يقظة الأمة العربية" عام 1905، حيث نادى صراحة بإنفصال العرب عن الأتراك وإنشاء دولة عربية تضم شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب.(المصدر نفسه ،23) كما نادى بـ"توحيد الكنائس الكاثوليكية تحت إسم الكنيسة الكاثولكية العربية"(الحصري ، 1985، 132)

وفي ذات السياق تشكلت جمعيات سرية، تحمل إيديولوجية قومية عروبية تطالب بالإستقلال التام عن الدولة التركية كجمعية "العربية الفتاة" والجمعية القحطانية وجمعية العهد. كانت تضمر الإنفصال عن الأتراك وإقامة دولة عربية مستقلة تضم الجزيرة وبلاد الشام، ولبنان ضمنًا.. أما الكتابات التي تناولت، مباشرة، مسألة هوية وتاريخ لبنان بموجب دعوات هذه المدرسة، فقد ظهرت بعد تجزئة بلاد الشام إلى كيانات منفصلة سياسيًا وخاضعة في الوقت ذاته للنفوذين الفرنسي والبريطاني، وهي كتابات جاءت نوعًا من الرد المباشر على التجزئة الإستعمارية لبلاد الشام.

نشط أصحاب هذه الدعوة العروبية من اللبنانيين على خطين: أحدهما ذو طابع سياسي والآخر تأريخي. الطابع السياسي تمثل بأنشطة النخبة السياسية الرافضة للإنتداب الفرنسي ولدولة لبنان الناشئة عنه، والمطالبة، صراحة، بالوحدة مع سورية كجزء من وحدة عربية منشودة. كان من أبرز هذه النشاطات قيام "مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة" المفصولة عن سورية، وأنشطة النخب البيروتية في إطار جمعية المقاصد الخيرية والمذكرات المقدمة للمندوب الفرنسي وما شابهها في مدن طرابلس وصيدا وصور، إضافة لممانعة سكان جبل عامل عبر مؤتمر وادي الحجير، والقيام بتحرشات قتالية ضد الجيش الفرنسي في محافظة الجنوب من لبنان. وهي أنشطة متشابه ، يمكن إيجازها فيما قاله، مواجهةً، أحد وجهاء ومفكري أبناء مدينة النبطية في الجنوب "أحمد رضا" للحاكم العسكري الفرنسي "شاربنتيه" بصراحة ودون التأثر بقوة ونفوذ الحاكم، فقد قال: " **نؤيد حكومة الشام العربية ونعمل لها، ونحن لا ننكر أننا عرب قبل أي شيء، وأننا سوريون نحب وطننا**".(**العرفان ، 128**) .

على صعيد الكتابة التاريخية، فقد إنتشرت الأبحاث والمقالات والكتب المنادية بأن يبقى لبنان، نظريا وعمليا، بلدًا عربيًا غير منفصل عن الداخل الشامي العربي على جميع الأصعدة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية. كان أبرزها كتاب لتاريخ لبنان أصدره عام 1935 زكي نقاش وعمر فروخ (وهما مسلمان) بعنوان "تاريخ سورية ولبنان"، نزعا فيه عن لبنان أية خصوصية تاريخية،

إجتماعية أو إقتصادية أو إدارية. فجاء الرد عام 1937 من مفكريْن لبنانييْن هما فؤاد أفرام البستاني (ماروني) وأسد رستم (روم أرثوذكس) بإصدار كتاب "موجز تاريخ لبنان" حيث "بالغا في تأكيد الطابع الخاص لتاريخ لبنان (بما يسلخه عن محيطه العربي)، حتى أن مسيحيين كثيرين رأوا إنهما ذهبا إلى أبعد بكثير من المعقول"(صليبي ، 253) لقد أوجز المؤرخ البيروتي، محمد جميل بيهم، بعبارات قليلة ومُبسَّطة الخلفية العامة التي تقف وراء هذه المواقف القومية بقوله بعد إعلان "دولة لبنان" عام 1920: "... **إن إنفصال الساحل عن الداخل إنما قام على الإنتخاب الصناعي وهو أمر غير متناسق مع سُنَّة الطبيعة، فيبقى قلقا حتى ينهار**".(بيهم ، 1977، 15) ويبدو أنها أولة الإشارات لتشكل "الأزمة الكيانية".

والخطورة تبدو في أن طروحات الفريق الثاني كانت مُتبنية من قبل **رجال الدين المسلمين** تمامًا كما كان تبني **الكنيسة المارونية المسيحية** لطروحات الفريق الأول، فوقع الإلتباس بحيثُ بدا وكأن الخلاف هو خلاف طائفي وديني بين مسيحيين ومسلمين، في وقت هناك مسلمون كُثر لا يشكلون أكثرية إسلامية يرون رأي الفريق الأول، ومسيحيون كُثر لا يشكلون الأكثرية يرون رأي الفريق الثاني. غير أن هذا الإلتباس آخذٌ بالضمور بعد حرب تموز 2006 حين إنشطرت كل طائفة من الطوائف الكبرى الثلاث الموارنة والسنة والشيعة (إلى حدٍ ما) على قسمين، كل قسم مع فريق مناوئ للآخر.

ثانيًا ـ "الوطن" : خلاف خارج المعالجة

1 ـ سياسة مراوغة وإهمال

الخلاف بين الطرفين بدأ منذ تركيب الدولة اللبنانية عام 1920 حول فرض الإنتداب الفرنسي؛ طرفٌ يرحب به أجمل ترحيب ويعتقد أن الإنتداب يحميه من "خطر" التوحد السياسي والإجتماعي مع سوريا، وطرف آخر يرى أن الإنتداب هو إحتلال بثوب إستعماري جديد، وأن لا مستقبل للبنان دون التوحد مع بيئته الإجتماعية والإقتصادية ذات الطابع التاريخي. لم تحصل صدامات حادة لأن القوة الأساسية والحاسمة آنذاك كانت السلطة الفرنسية الحاكمة.

الحال تبدلتْ بعد خروج فرنسا ونيل الإستقلال السياسي، فالطرفان يقفان وجهًا لوجه، ويستقوي كلٌ منهما بدعم خارجي لمواقفه. لذا. في عهد الإستقلال، توالت الأزمات الكيانية على نوعين: نوع يؤدي إلى أزمة سياسية، ذات توتر منخفض، تؤثر سلباً على الوضع الإقتصادي والإجتماعي وتنتهي بتسوية سياسية مؤقتة كالموقف الرسمي اللبناني من حلف بغداد عام 1955، والعدوان الثلاثي على مصر عام 1956. وحرب 1967 بين مصر وإسرائيل.. والنوع الثاني، أزمة سياسية ذات توتر مرتفع، يؤدي إلى فتنة داخلية تتحول

إلى نزاع مسلح تنتهي غالبا بفتنة عامة أو بحرب أهلية كأزمة عام 1958 (لمدة ستة أشهر) الحرب الأهلية عام 1975 (لمدة 15 عامًا).

وتحدد الخلاف عنيفًا حول الوجود المسلح الفلسطيني (1969ـــ 1982) والسوري (1976ـــ 2005)، وفي كلا النوعين تكون التدخلات والضغوطات الخارجية (العربية والأجنبية) عوامل هامة وفاعلة سواء في تمظهر الأزمة أو في حلّها بتسوية هشة قابلة للإنفجار "تحت طلب" القوى الإقليمية والدولية. **وهذا لا يعني إعفاء الزعماء اللبنانيين خلال القرن العشرين وحتى اللحظة من سؤولية تتابع الأزمات ذات الطابع الكياني، فهم لم يسعوا إلى إيجاد حلٍ للخلاف، وعملوا على منع قيام وحدة وطنية وإجتماعية حقيقية بين اللبنانيين. وهم عملوا، وما زالوا يعملون، إلى تغييب الديمقراطية الحقيقية بفعل تمسكهم بالنظام الطائفي اللبناني القابض على وعي وإدراك الأجيال في المجتمع اللبناني، وعدم القيام بأنشطة فعلية ومستمرة سيان في سبيل إيجاد حلول جذرية للمشاكل أو حل الخلافات الأساسية السائدة في البنية الإجتماعية والسياسية للبنان، أو في سبيل بناء دولة عصرية، بل عمل، معظمهم، لمنع قيام الدولة.** وتجنب أؤلئك الساسة اللبنانيين معالجة الخلاف الأساسي حول هوية لبنان ودوره، وأبقوا وطنهم "عملة ذات وجهين" متناقضين، قابلة للصرف في سوق السياسة المحلية والأقليمية.

لقد تعاون الساسة طوال مدة الإستقلال مع لفيفٍ من المثقفين الملحقين بالطوائف والفئات، ومع أدباء ونخب مستفيدة، تعاونوا في سبيل تغطية نقاط الضعف في المجتمع، وجهدوا في إشاعة ثقافة لبنانية فارغة لا تستند إلى أسس علمية أو حقائق تاريخية أو تراثية: فشاع بين العامة وبعض الخاصة في المجتمع اللبناني قناعات ثابتة غير واقعية، على غرار: أن الهجرة إنفتاح، والتقليد إبداع، وخرق القوانين شطارة، ولبنان بلد الإشعاع، منه خرج الحرف إلى العالم، فأصبحت رسالته إنسانية وعالمية،.... وشعراء تغنوا بأبدية الكيان, و"بمرقد العنزة في لبنان"، وقوة لبنان في ضعفه، والإبداع اللبناني في المهجر، وتقديس المظاهر المدنية دون المظاهر الحضارية، **والطائفية قدر لبنان**، والتفاوت الطبقي سنة الحياة...إلى آخره من شعارات فارغة لدى الأجيال الصاعدة في المجتمع ، شعارات تؤخر ولا تقدم!... نتج عن هذه الثقافة المشوَّهة والوهمية تبلبل وتناقض في القيم الإجتماعية فبات كل عمل أو شعار يحتمل الصواب والخطأ في آنٍ معًا، والحقيقة الواحدة لدى اللبنانيين تُفسر في أكثر من إتجاه، بل في إتجاهات متناقضة.

ما دامت أنشـطة الزعماء كما أشـرنا، والمجتمع مُبتلٍ بِقيم متناقضـة، **تطل الأزمة الكيانية بإسـتمرار عبر أسـئلتها غير المحسـومة** : فهل لبنان بلد عربي الهوية؟ أم فينيقي فريد التكوين التاريخي في محيطه؟ أم متوسـطي يسـير في ركاب الغرب الأوروبي؟ أم أنه سوري الهوى و شامي الهوية؟ أو هو "بلد ـ مزرعة" تحكمه مجموعة من الدويلات الطائفية المصطنعة سرعان ما تختلف وتتقاتل؟.

والمفارقة أنه في مطلع هذا القرن، الحادي والعشرين، حين أبدى الفريق الرافض لعروبة لبنان مرونة (مشكوك بجديتها) إتجاه هذه العروبة وقع الخلاف حول نوعية العروبة الواجب إتباعها: **عروبة المهادنة وعقد سـلام ما مع العدو الإسـرائيلي أم عروبة المقاومة والإمتناع عن عقد أي سلام معه؟** وبعبارة أوضح: هل هو في المحور المهادن للعدو الإسرائيلي (السعودية ومصر...) أم في محور سورية والمقاومة المسلحة؟ والمعروف أنه لكلا المحورين إمتدادات خارج "الوطن العربي". **وإستمر الخلاف** حول نوع العروبة فاعلا في الكيان االإجتماعي والسياسي للبناني، وسيبقى فاعلا ومنفعلا في المستقبل المنظور ما دام لا يخضع لعلاجات علمية من قبل السلطة الطائفية الحاكمة في لبنان....

2 ـ هل هناك من علاج؟..ربما..

لم يعد ممكنًا أن يتمسك البعض بـ"لبنانية متطرفة" ذات تقوقع حول الذات تفصل نفسها عن محيطها العربي، وتتجه في المجال السياسي والإجتماعي نحو الغرب بحسب ما يعتقد **أنصار الفئة الأولى** وبحسب ما تنادي به المدرسة اللبنانية الفينيقية.

ولم يعد جائزًا على نحو ما يرى **أنصار الفئة الثانية** ودعاة المدرسة القومية والعروبية التمسك بـــ"عروبة متطرفة" لا تأخذ بعين الإعتبار مخاوف قسم كبير من اللبنانيين من ذوبانه وفقدان خصوصياته الإجتماعية والدينية في محيط عربي واسع. **لا بد، إذا أردنا تحجيم الأزمة الكيانية ومنع مخاطرها، من تسـوية جادة ما بين طروحات الفريقين الفئتين، شـرطها الأول تجاوز النظام الطائفي القائم وإقامة نظام حكم علماني يتناسـب مع الخطوط العريضـة للضـروريات الإجتماعية والدينية للسـكان، وشـرطها الثاني إيجاد رؤية مشـتركة علمية وواضـحة لتاريخ لبنان كما هو، بحسـناته وسـيئاته، أي بما فيه من أحداث قد تدعو إلى الفخر والإعتزاز لدى أسـلاف هذا الفريق اللبناني أوذاك، أو تدعو للخجل والإشمئزاز من حماقة أسـلاف هذا الفريق اللبناني أو ذاك، والإنطلاق لكتابة جديدة وحقيقية لتاريخ لبنان.**

تلك هي "واجب عيني" على كل مثقفٍ وباحث،، خاصـــة، على عاتق المؤرخين اللبنانيين ذوي الخبرة لخوض مهمة إعادة كتابة تاريخ لبنان على أسس علمية وحقيقية.....

ومَنْ لديه حلٌّ آخر فليتقدم به....

المراجع :

- صليبي، كمال(1979) منطلق تاريخ لبنان، طبعة1 منشورات كرافان، نيويورك ـ بيروت .
- شعيب ، علي ، في مداخلته في إطار مناقشات ندوة "كتابة تاريخ لبنان إلى أين"، إصدار جمعية المقاصد.
- حلاق، حسان، (1982) "مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة"، الطبعة الأولى، الدار الجامعية، بيروت .
- إسماعيل ، منير، (1993) التكوين السـكاني والإجتماعي، بحث مشـارك في ندوة "كتابة تاريخ لبنان إلى أين"، إصـدار جمعية متخرجي المقاصد، بيروت .
- المصدر نفسه .
- نص المعاهدة منشورة في: أيزنبرغ، لورا، (1997) عدو عدوي: لبنان في التصورات الصهيونية 1900ـــ 1948، الطبعة الأولى ترجمة فادي حمود، دار رياض الريس، بيروت.
- نص المذكرة وارد في جريدة النهار عدد 3700 في 1947/9/30.
- إسماعيل، عادل، (1997) أزمة الفكر اللبناني الطبعة الأولى ، دار النشر للسياسة، بيروت .
- صليبي، كمال "بيت بمنازل كثيرة" .
- أبو خليل، جوزيف (1992) لبنان إلى أين؟ الطبعة الأولى شركة المطبوعات، بيروت . ـــ موسى، سليمان (1977) الحركة العربية 1908. 1920 الطبعة الثانية دار النهار للنشر .
- المرجع السابق ، ذات الصفحة .
- الحصري، أبو خلدون (1985)، محاضرات في نشوء الفكرة القومية الطبعة الثانية مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .
- مجلة العرفان، المجلد 73، العدد 8، ص128

- صليبي، كمال، بيت بمنازل كثيرة . .
- بيهم، محمد (1977) النزاعات السياسية بلبنان في عهد الإنتداب والإحتلال 1918- 1945، جامعة بيروت العربية، بيروت.